- فرقة زعمت أن النبي ﷺ قد قال: «**إن كلام الله مخلوق**»[1] على ترتيب هذه الحروف، ولكنه اعتقد ذلك بهذه اللفظة على ترتيب حروفها، ومن لم يقل إن النبي عليه السلام قال ذلك على ترتيب هذه الحروف فهو كافر.

- وقالت الفرقة الثانية منهم: إن النبي عليه السلام لم يقل كلام الله مخلوق - على ترتيب هذه الحروف، ولكنه اعتقد ذلك ودلّ عليه. ومَنْ زعم أنه قال إن كلام الله مخلوق بهذه اللفظة فهو كافر.

ومن هؤلاء المستدركة قوم بالرّيِّ يزعمون أن أقوال مخالفيهم كلها كذب حتى لو قال الواحد منهم في الشمس إنها شمس لكان كاذبًا فيه.

قال عبد القاهر: ناظرْتُ بعض هذه الطائفة بالري، فقلت له: أخبرني عن قولي لك: أنت إنسان عاقل مولود من نكاح لا من سفاح، هل أكون صادقا فيه؟ فقال: أنت كاذب في هذا القول، فقلت له: أنت صادق في هذا الجواب. فسكت خجلا، والحمد لله على ذلك.

الفصل السادس

من فصول هذا الباب

في ذكر الجهمية والبكرية والضِرارية وبيان مذاهبها

• (1) الجهمية:

أتباع جَهْم بن صَفْوَان[2] الذي قال بالإجبار، والاضطرار إلى الأعمال. وأنكر الاستطاعات كلهَا. وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتَفْنَيَانِ. وزعم أيضا أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط.

وقال: «لا فِعْلَ ولا عمل لأحدٍ غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال: زالت الشَّمْسُ، ودَارتِ الرَّحَى، من غير أن يكونا فاعلين أو مستطيعين لما وصفتا به».

وزعم أيضا أن علم الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أو حَيٌّ أو عالم أو مريد، وقال: «لا أصِفه بوصفٍ يجوز إطلاقُه على غيره كشيء، وموجود، وحي، وعالم، ومريد، ونحو

---

(1) حديث موضوع مكذوب لم يرد في كتاب من كتب السنة الصحيحة أو الضعيفة.

(2) جَهْم بن صفوان، أبو محرز: «000 - 128 هـ = 000 - 745م) نشأ في سمرقند، وقضى زمنًا في ترمذ، ثم رحل إلى الكوفة حيث لقي الجعد بن درهم، وانتقل أخيرًا إلى بلخ، ثم عاد إلى ترمذ، وبقي بها إلى أن خرج في حرب ضد الأمويين وقتل. اشتهر بفصاحة اللسان وقوة الحجة. انظر في ترجمته: الانتصار 181، وميزان الاعتدال 1: 197، والكامل: حوادث سنة 128، وتاريخ الجهمية للقاسمي.

ذلك. ووصفه بأنه قادر، ومُوجد، وفاعل، وخالق، ومحيي، ومميت؛ لأن هذه الأوصاف مختصة به وحده، وقال بحدوث كلام الله تعالى كما قالته القدرية، ولم يسمِّ الله تعالى متكلما به.

وأكفره أصحابنا في جميع ضلالاته، وأكفرته القدرية في قوله بأن الله تعالى خالق أعمال العباد، فاتفق أصناف الأمة على تكفيره.

وكان جَهْم مع ضلالاته التي ذكرناها يحمل السلاح ويقاتِلُ السلطان، وخرج مع سريج بن الحارث - على نصر بن سيار، وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر زمان بني مروان.

وأتباعُه اليوم بَنهَاوَنْدَ، وخرج إليهم في زماننا إسماعيل بن إبراهيم بن كبوس الشيرازي الديلي، فدعاهم إلى مذهب شيخنا أبي الحسن الأشعري، فأجابه قوم منهم، وصاروا مع أهل السنة يدا واحدة، والحمد لله على ذلك.

• (2) وأما البكرية:

فأتباع بكر بن أُخْتِ عبد الواحد بن زيد. وكان يوافق النَّظّام في دعواه أن الإنسان هو الروح دون الجسد الذي فيه الروح، ويوافق أصحابنا في إبطال القول بالتولُّد، وفي أن الله تعالى هو مخترع الآلام عند الضرب، وأجاز وقوع الضرب من غير حدوث ألم، وكذا القطع كما أجاز ذلك أصحابنا.

وانفرد بضلالات أَكْفَرَتْهُ الأمة فيها!

منها: قوله بأن الله تعالى يُرى في القيامة في صورة يخلقها، ويكلم عباده من تلك الصورة.

ومنها: قوله في الكبائر الواقعة من أهل القبلة: «إنها نفاق، وإن صاحب الكبيرة منافق، وعابد للشيطان، وإن كان من أهل الصلاة». وزعم أيضًا أنه - مع كونه منافقًا- مكذِّبٌ لله تعالى جاحد له، وأنه يكون في الدَّرْكِ الأسفل من النار مخلَّدًا فيها، وأنه مع ذلك مسلم مؤمن. ثم إنه طرَدَ قوله في هذه البدعة فقال في علي وطلحة والزبير: إن ذنوبهم كانت كفرًا وشركًا، غير أنهم كانوا مغفورًا لهم؛ لما روي في الخبر «أن الله تعالى اطلَعَ على أهل بَدْرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»[1].

ومن ضلالاته أيضًا ما عَاند فيه العقلاء: فزعم أن الأطفال في المَهْدِ لا يألمون وإن قطعوا أو حرقوا، وأجاز أن يكونوا في وقت الضرب والقطع والإحراق متلذذين مع ظهور البكاء والصياح منهم[2].

---

(1) رواه البخاري: كتاب الغازى، باب 9، 46؛ وكتاب الأدب، باب 74. ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، حديث 161. وأبو داود: كتاب الجهاد، باب 98؛ وكتاب السنة، باب 8. والترمذي: كتاب التفسير، سورة رقم 60. والدارمي: كتاب الرقاق، باب 48. وابن حنبل 1: 80، 2: 296.

(2) زاد عبد القاهر في (الملل والنحل): «وزعم أيضًا أن الله لا يؤلم البهائم؛ لأنه ليس لها ذنوب. وأجاز أن يسيء بعض البهائم إلى بعض، فقيل له: بماذا تعلم المسيء أنه مسيء؟ قال: بخجله واعتذاره وهربه، كالعقربة إذا لسعت هربت من خوف القتل، وهذا دليل أنها عالمة جانية. فقيل له: إذا كان العالم بأنه جاني عندك مستحقًا للخلود في النار، وكان شرًا من عابد وثن، لزمك أن يكون العقرب بهذه الصفة».

ومنها: أنه أَبْدَعَ في الفقه تحريم أكل الثوم والبصل، وأوجب الوضوء من قرقرة البطن. ولا اعتبار عند أهل السنة بخلاف أهل الأهواء في الفقه[1].

• (3) وأما الضرارية:

فهم أتباع ضِرَار بن عمرو[2] الذي وَافَقَ أصحابَنَا في أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وأكسابٌ للعباد، وفي إبطال القول بالتولُّدِ؛ ووافق المعتزلَةَ في أن الاستطاعة قبل الفعل، وزاد عليهم بقوله: «إنها قبل الفعل، ومع الفعل، وبعد الفعل، وإنها بعضُ المستطيع، ووافق النجار في دعواه أن الجسم أعراض مجتمعة من لون وطعم ورائحة ونحوها من الأعراض التي لا يخلو الجسم منها.

• وانفرد بأشياء منكرة:

منها: قولُه بأنِ الله تعالى يُرَى في القيامة بحاسة سادسة يَرَى بها المؤمنون ماهيَّةَ الإلَه. وقال: «لله تعالى ماهية لا يعرفها غيره يراها المؤمنون بحاسة سادسة»، وتبعه على هذا القول حفص الفرد[3].

وأنه أنكر حرف ابن مسعود، وحرف أبيٍّ بن كعب[4] وشهد بأن الله تعالى لم ينزلهما فنسب هذين الإمامين من الصحابة إلى الضلالة في مصحفهما.

ومنها: أنه شك في جميع عامة المسلمين، وقال: «لا أدرى لعل سرائر العامة كلها شرك وكفر».

ومنها: قوله: «إن معنى قولنا (إن الله تعالى حكيم، حي)هو أنه ليس بجاهل ولا ميت». وكذلك قياسُه في سائر أوصاف الله تعالى من غير إثباتِ معنًى أو فائدة سوى نفي الوصف بنقيض تلك الأوصاف عنه[5].

---

(1) أنهى عبد القاهر كلامه عن بكر في (الملل والنحل) بأن حكم بتكفيره فقال: «وتكفيره واجب في جميع بدعه».

(2) ضرار بن عمرو الغطفاني (000 - نحو 190 هـ = 000 - نحو 805م) متكلم قاض، صنف نحو ثلاثين كتابًا، بعضها في الرد على المعتزلة وعلى الخوارج. قال الجشمي: «ومن عده من المعتزلة فقد أخطأ. لأنا نتبرأ منه فهو من المجبرة». لسان الميزان 3: 303، وفضل الاعتزال 391.

(3) حفص الفرد، أبو يحيى، وأيضًا أبو عمرو: مصري، ذهب إلى البصرة، كان معاصرًا لأبي الهذيل، وله معه مناظرات. الفهرست 255.

(4) أي أنكر صحة مصحف ابن مسعود ومصحف أُبيّ بن كعب.

(5) زاد البغدادي في الملل والنحل: «فهذا قول ضرار بن عمرو المبتدع، وليس هو ضرار بن فرد الفقيه الفرضي المقدسي المكنى بأبي نعيم».